سعها ان كانت خيرة مطيقة للدواعي العقلية ثم الجن وان كانت شريرة باعثة على
الشرور والقبايح سميته على الضلالة والانهماك في الغواية ثم الشياطين قال السعد
وبالجملة فالقول بوجود الملائكة والجن والشياطين مما انعقد عليه اجماع الاراء ونطق
به كلام الله تعالى وكلام الانبيا عليهم الصلاة والسلام وحكي عن مشاهدة كثير من
العقلا وارباب المكاشفات من الاوليا فلا وجه لنفيها كما لا سبيل الى اثباتها بالادلة
العقلية والله اعلم انتهى قال السعد وذهب بعض المتالهين من الحكماء ونسب
الى القدما الى ان بين عالمي المحسوس والمعقول واسطة تسمى عالم المثل ليس
في تجرد المجردات ولا في مخالطة الماديات وفيه لكل موجود من المجردات والاجسام
والاعراض حتى الحركات والسكنات والاوضاع والهيات والطعوم والروايح مثال
قايم بذاته معلق لا في مادة ومحل يظهر للحس بمعونة مظهر كالمراة والخيال والما والهوا
ونحو ذلك وقد ينتقل من مظهر الى مظهر وقد يبطل كما اذا فسدت المراة او الخيال
او زالت المقابلة او التخييل وبالجملة فهو عالم عظيم الفسحة غير متناه تحذو حذو العالم
الحسي في دوام حركة افلاكه المثالية وقبول عناصره ومركباته اثار حركات افلاكه المثالية
حركات
واشراقات العالم العقلي وهذا ما قال الاقدمون ان في الوجود عالما مقداريا غير العالم
الحسي لا تتناهى عجايبه ولا تحصى مدنه ومن جملة تلك المدن جابلقا وجابرصا
وهما مدينتان عظيمتان لكل منهما الف باب لا يحصى ما فيهما من الخلايق ومن هذا
العالم تكون الملائكة والجن والشياطين والغيلان لكونها من قبيل المثل او النفوس
الناطقة المفارقة الناطقة فيها وبه يظهر المجردات في صور مختلفة بالحسن والقبح
واللطافة والكثافة وغير ذلك بحسب استعداد القابل والفاعل وعليه بنوا امر المعاد الجسماني
فان البدن المثالي الذي تتصرف فيه النفس حكمه حكم البدن الحسي في ان له جميع
الحواس الظاهرة والباطنة فيتلذذ ويتالم باللذات والالام الحسية ايضا ويكون من
الصور المعلقة نورانية فيها نعيم السعدا وظلمانية فيها عذاب الاشقيا وكذا امر
المنامات وكثير من الادراكات فان جميع ما يرى في المنامات او يتخيل في اليقظة بل يشاهد
في الامراض وعند غلبة الخوف ونحو ذلك من الصور المقدارية التي لا تحقق لها في عالم
الحس كلها من عالم المثل وكذا كثير من الغرايب وخوارق العادات كما يحكى عن بعض
الاوليا انه مع اقامته ببلده كان من حاضري المسجد الحرام ايام الحج وانه ظهر من بعض
جدران البيت او خرج من كوة او من بين سقوف الابواب والكوات واتى احضر
بعض الاشخاص او الثمار او غير ذلك من مسافة بعيدة في زمان قريب الى
غير ذلك والقايلون بهذا العالم منهم من يدعي ثبوته بالكشف والتجارب الصحيحة
ومنهم من يحتج بان ما يشاهد من تلك الصور الجزئية ليست عدما صرفا ولا من عالم
الماديات وهو ظاهر ولا من عالم العقل لكونها ذوات مقدار ولا مرتسمة في الاجزا
بلغ
الدماغيه

السابع والعشرون
٢٥٢
الدماغية لامتناع ارتسام الكبير في الصغير ولا في الهوى على ما يليه والشبهة واهية
لم يلتفت اليه المحققون الحادي عشر ما اسلفناه عن القاضي في لفظ مليك
قول من ستة اقوال بسطناها في تعليق الزوائد فراجعه الثاني عشر ذكر فخر
الدين ما يوخذ منه صحة اطلاق الحيوان على الملائكة وانهم من نور وان الجن من
نار ولفظه في سؤال اورده في قوله والله خلق كل دابة من ماء ثم قال تعالى خلق كل
دابة من ماء ان كثيرا من الحيوانات غير مخلوقة من الما اما الملائكة وهم اعظم الحيوانات
فهم مخلوقون من النور واما الجن فهم مخلوقون من النار انتهى غرضنا منه
ومعنى ان مراده بالحيوان ذو الحياة لا ما وضع بازايه الجسم النامي الحساس لان
الملائكة لا تسمى اجساما كما اسلفناه صدر هذا التعليق الثالث عشر يوضح
قوله صلى الله عليه وسلم البيت المعمور في السما السابعة يدخله كل يوم سبعون الف
ملك لا يعودون اليه حتى تقوم الساعة ان الملائكة اكثر المخلوقات كما انهم اشرفها
وافرادها اذ لا يعرف من جميع العوالم ما يتجدد من جنسه في كل يوم سبعون الفا
استطراد اخرج ابو الشيخ من طريق الليث قال حدثني خالد بن سعيد قال بلغني
ان اسرافيل موذن اهل السموات فيسمع تاذينه من في السموات السبع ومن
في الارض الا الجن والانس ثم يتقدم عظيم الملائكة فيصلي بهم قال وبلغنا ان ميكاييل
يوم الملائكة بالبيت المعمور قلت لا يشكل على ما تقدم لان هذا بلاغ فلا يحتج به
لانقطاعه والله اعلم الرابع عشر هل ترى الملائكة ربها الخامس عشر هل تجازى
على اعمالها وربما تسمع قريبا ما يتبين عند الجواب ولما كان التفضيل بين الملائكة
والبشر مختلفا فيه وكان مذهب الاشعري تفضيل الانبيا على الملائكة من غير تفصيل
وتفضيل الملائكة على غير الانبيا من البشر من غير تفصيل وكان مذهب المحققين
من الماتريدية هو التفصيل اشار اليه على طريق التخلص وهو المخرج من غرض
الى اخر يناسبه فقال هذا مبتدا حذف خبره او خبر مبتدا محذوف عايد على الحكم
المتقدم اي هذا الحكم كما قد علم او الحكم المعهود هذا المتقدم واما الانتصاب فهو الخروج
من غرض الى اخر لا يناسبه نحو هذا وان للطاغين لشر ماب وفايدته مزيد
تقرير الحكم وتقويته في ذهن السامع ولا استيناف بل ونقول للارحام ما نشا
للعطف كما لا يخفى قوم من محققي الحنفية كالصفار والنسفي فضلوا بالصاد
المهملة اذ فضلوا بالضاد المعجمة اي وقت تعرضهم للخوض في التفضيل المزبور
فقالوا رسل البشر كموسى افضل من رسل الملائكة كجبريل ورسل الملائكة كاسرافيل
افضل من عامة البشر وهم غير الانبيا كابي بكر وعامة البشر كعمر افضل من عامة
الملائكة وهم غير الرسل منهم كحملة العرش فحصل على تفضيل رسل الملائكة على عامة
البشر بالاجماع بل ادعوا فيه الضرورة وعلى تفضيل رسل البشر على رسل الملائكة وعامة